

غنيمة المؤمن في خير أيام الدنيا

الحمد لله اللطيف الخبير ، الجواد الكريم ، أسبغ على عباده النعم ، وتفضل عليهم بتيسير مواسم الخيرات .
ومن هذه المواسم وأجلها فضلاً (العشر الأوائل من ذي الحجة) هذه الأيام الفاضلة التي جعلها الله غرة أيام العام ، وختام مسك البركات .
ومن رحمة الله وهو الكريم الخبير ، اللطيف بعبادة ، العليم بضعفهم ، أن يهيئ لهم مواسم فاضلة لاكتساب الحسنات والباقيات الصالحات .

ومن لطفه ورحمته - أيضاً - أن جعلها قصيرة ولكن أجورها كثيرة ومضاعفة ، فهي " خير أيام الدنيا "

كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ كما جاء عند البزار .

وأقسم بها سبحانه ، فقال " وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ "

وعلى الصحيح من أقوال أهل العلم أنها العشر الأوائل من ذي الحجة .

وهذه العشر بين النبي ﷺ فضلها بقوله : " ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام . يعني أيام العشر . قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء " رواه البخاري .

فقوله ﷺ :

" ما من أيام " يشمل جميع أيام العام كلها بما فيها العشر الأواخر من

رمضان ، على أن أهل العلم قد اختلفوا أيهما أفضل العشر الأوائل من

ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان ؟

ورجحت طائفة أن العشر الأوائل من ذي الحجة أفضل إلا ليلة القدر

من العشر الأواخر من رمضان وقد اختار هذا القول الإمام ابن رجب

رحمه الله تعالى .

ومن لاحظ حال غالب المسلمين حتى المجتهدين منهم في الطاعات ،

يجدهم يجتهدون في رمضان ، و العشر الأواخر منه على الخصوص

أكثر من اجتهادهم في العشر الأوائل من ذي الحجة مع أفضليتها ، وما

ذاك - والله أعلم - إلا لاجتماع النَّاس فيه على العبادة ، ولا استقرار مكانة العشر الأخير من رمضان في نفوس المسلمين أكثر من هذا الموسم - وفي كل خير . -

وحتى تُعَظَّم يا عبد الله هذه الأيام ، وتُعَظِّمها يا أمة الله انظروا كيف علّق النبي ﷺ الأفضلية على غيرها بالجهاد وقتل النفس في سبيل الله فقط ، فهذا هو العمل الوحيد الأفضل في غير عشر ذي الحجة.

ومعلوم مكانة الجهاد ومكانة القتل في سبيل الله وأنه من أعظم الطاعات والقربات ولكنّه هو المستثنى فقط من الأفضلية من العمل الصالح في غير عشر ذي الحجة أما غيره فلا ، مهما على شأنه وارتفعت مكانته ومنزلته.

فهذا الحديث فيه تحفيز كبير من نبينا ﷺ أن يبذل العبد قصارى جهده في العمل الصالح هذه الأيام - وإن كان يسيراً بسيطاً في نظر فاعله - إلا أنّ له من المكانة العالية عند الله من تعظيم الأجر وزيادة الثواب ، وذلك فضل الله وهو الجواد الكريم.

ومما ميّز الله به هذه العشر وقوع أعمال الحجاج فيها ، ففيها طواف القدوم وسعي الحج للقارن والمفرد - إذا أراد تقديم السعي - وفيه البقاء والمبيت بمنى يوم الثامن - وهو السنة للحاج - وفيها يوم عرفه وما أدراك ما يوم عرفة!!

وفيها المبيت بمزدلفة ، وفيها يوم النحر والأعمال الكثيرة فيهمن الرمي والحلق والطواف والسعي ونحر الهدي ، في أعمالٍ جليّة يقوم بها الحاج في خير الأيام عند الله.

ولكن من رحمة الله أنّ الفضل لم يجعله للحجاج فقط هذه الأيام ، فالمؤمن يتقرّب لربه بأعمال صالحة وهو في بلده بأنواع الطاعات وذلك هو الفضل العظيم.

ألفاظ الأحاديث الدالة على فضلها

تأمل في ألفاظ الأحاديث المتعلقة في هذه العشر ففي حديث ابن عباس:

" مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ " وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه:

" مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ " وفي حديث ابن عباس:

" مَا مِنْ عَمَلٍ أَرْكَى عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرِ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى... " وفي حديث ابن عباس أيضاً

" ما أيام العمل فيهن أفضل من عشر ذي الحجة... " وفي حديث جابر رضي الله عنه:

" أفضل أيام الدنيا "

وفي فضل يوم عرفة - وهو اليوم التاسع منها: -

" مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ... "

وفي فضل يوم النحر - وهو اليوم العاشر والأخير منها - : " إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ "

فهذه الألفاظ الكثيرة المتنوعة تدل دلالة واضحة على مكانة هذه الأيام عند الله وعظيم منزلتها ، ورفعة العمل الصالح فيها ، ومضاعفة الأجر فيها.

معينات التعبد في العشر

هذه الأيام المباركة ، والليالي الفاضلات ينبغي أن تكون للمؤمن زاداً في حياته الدنيا يتزود منها لدار الجزاء والبقاء وهذه بعض معينات للعبادة في هذا الزمان الفاضل :

أولاً : تذكر فضلها ونفاسة وقتها :

قد تقدّم في الأحاديث أنّها خير أيام الدنيا وأنّ الصالح فيها (**أحب ، وأعظم ، وأزكى ، وأفضل**) وأرفع منزلة عند الله تبارك وتعالى ، واللحظة فيها لها شأنها ، والدقيقة من وقتها عزيمة وشريفة ، فإن اكتسبت فيها تسبيحه أو تحميده أو تهليله أو تكبيرة أو قرأت فيها أية ، أو ركعت فيها ركعة... فهي خير من بقية دنيا الناس . فانظر لها هذه النظرة واستحضر فضلها في كل لحظة .

ثانياً : استقصار مدتها :

هذا الموسم مدته عشرة أيام فقط ، بمقدار (**مئتان وأربعون ساعة**) سرعان ما تمضي وتنصرم أيامها وساعاتها . فربي بنفسك أنه إذا انقضت ساعة قل لها : قد مضت ساعة ، وإن انقضى يوم أو ليلة فقل : يا نفسي ها قد مضى يوم (**واليوم كثير في هذا الزمان النفيس**) والصالحون والمتاجرون مع ربهم يعرفون معنى انقضاء الساعات والأيام من حياتهم ، فكيف بالأزمة الفاضلة ! فاجتهد أن تكون أحرص الناس على استغلال كل ساعة منها . وإن ضعفت نفسك ساعة ، أو كسلت يوماً أو ليلة فردها لجادة النشاط ، وسبل المجتهدين .

ثالثًا : مجاهدة النفس :

أيقن أيها المؤمن... وأيقني أيتها المؤمنة

أن لا سبيل لبلوغ الدرجات العلى في أعالي الجنان ، ونيل رضا الرحمن ، وبلوغ الهداية في الدارين إلا بالصبر والمصابرة والمجاهدة. فمسك بالمصحف والجلوس ساعات يحتاج صبر ومجاهدة. الجلوس لذكر الله والاستغفار في ساعات ليلك ونهارك يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

صيامك وامتناعك عن الطعام والشراب والشهوة يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

صدقتك وإخراج ما تحب من المال يحتاج إلى صبر ومجاهدة... وغيرها من الطاعات.

ولولا المجاهدة لرأيت الناس كلهم عبّاد ورگعاً وسجّداً ، ولكن من علم عظيم الثواب وقصر الدنيا وطول البقاء في القبور وأبدية الدار الآخرة هانت عليه المشاق واستحضر فضل المجاهدة.

رابعًا : استحضر فضل الحسنات الباقيات الصالحات

يقول تعالى:

"وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضُّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ"

أيها العابد... أيها الساجد... أيها التالي... أيها الذاكر..

لئن تفاخر الناس بالأنساب ، أو تباهوا بالأموال ، أو اعتزوا بالأصحاب فأيقن أنه لا فخر ولا كنز إلا بالباقيات الصالحات ، وصدق ربي إذ يقول :

"الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"

فتأمل قوله " وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ " فلا باق إلا الأعمال الصالحة فهذه حقيقتها على الدوام ، وتعظم منزلتها في الزمان النفيس كزمانك هذا. عند الموت لا يتمنى الميت إلا العمل الصالح لظهور فضله على الحقيقة ، ووضوح أثره على هذه اللحظات.

قال تعالى : " حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ "

فهو لا يريد من الدنيا رسومها ولا أسمائها ولا مناصبها وأموالها ؛ فقط يريد الرجوع : **ليعمل صالحاً**. فدونك هذا الموسم وقد بلغت حُرْمه غيرك فالفرصة بين يديك للتزود من هذه الباقيات الصالحات.

خامساً: كن جاداً مع نفسك في اغتنام الموسم.

تنقل لنا كتب السير حال سعيد بن جُبَيْر رحمه الله تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما وراوي حديث فضل العمل في العشر وأنه كان إذا دخلت العشر- لا يكاد يُقدر عليه.

قد ألزم نفسه العبادة ، واجتهد اجتهاداً حتى يرى من حوله أن مثل هذا لا يُقدر عليه للجلوس معه فقد هجر الجلسات الفارغة ، وتضييع الوقت على الترهات.

وأجزم أن كثيراً من الصالحين من بعده قد سلكوا مسلكه وإن لم تُنقل لنا سيرهم في هذه العشر.

ولك أن تتخيل ذلك الزمان ، وندرة الفتن فيه ، ومضيّعات الوقت.

أما زماننا فإن سلمت من مباح ، فلن تسلم من مضايقة صاحب ، أو مزاحمة وسيلة تواصل لتسرق منك ساعات هذه الليالي والأيام ، ولذا:

إذا رمت اغتنامها فلن تستطيع إلى ذلك سبيلاً إلا (إذا كنت جاداً مع نفسك ، معظماً لزمانك ، بعيداً عن المجاملات للآخرين ، صادقاً في طلبك لمرضاة الله ، عظيم الرغبة في الدرجات العلى وكسب الأجر واغتنام هذا الزمان)

فكن ذلك المرء المغتتم لهذا الزمان.

عبادات في العشر

- تتطهر بها النفوس وترتفع بها الدرجات -

أول العبادات وأزكاها وأرفعها منزلة "الصلاة"

فالصلاة عبادة عظيمة جليّة ، أحبها الله ففرضها خمس مرات في اليوم وليس لها مثل من العبادات ، وجعل لها نوافل متصلة بها ومنفصلة.

فحريٌّ بالمؤمن والمؤمنة أن يُحبوا هذه الصلاة كما أحبها رسولهم عليه الصلاة والسلام فقد كانت " **قرة عينه الصلاة** " وأن يجعلوها أعظم الأمور في حياتهم ، وأن يسعوا أن يؤديها على أكمل حال ، وأحسن هيئة ، وأن يجاهدوا لإدراك لذتها وحسنها. ومن رحمة الله أن جعل لها نوافل لتزيد في درجات العبد، ومن هذه النوافل:

السنن الرواتب:

وهي ركعتان قبل صلاة الفجر ، وأربع ركعات قبل صلاة الظهر وركعتان بعدها ، وركعتان بعد صلاة المغرب ، وركعتان بعد صلاة العشاء.

فلعلك أيها التاجر مع ربك تجعل هذا الموسم بداية العهد بها فتحافظ عليها لفضلها على العموم ففيها " **كل يوم بيت في الجنة** " كما صح بذلك الحديث.

قال الشيخ ابن عثيمين:

من صلاها كل يوم بُني له كل يوم بيت في الجنة.

وفضلها يتضاعف في هذا الموسم على الخصوص لفضل الزمان ، فأقبل عليها بصدر منشرح ، وفرح ومسرور.

ومنها : صلاة الضحى:

وهي العبادة الجليلة التي تؤدي بها زكاة بدنك وتسمو بها روحك " وأربع ركعات تكفيك آخر النهار " وفيها " أجر عمرة كاملة " كما وردت بذلك الأحاديث.

ومن النوافل - وقلما يتفطن لها أحدٌ - العبادة وقت الغفلة :

كما بين الظهر والعصر ، وما بين المغرب والعشاء ، فهما وقتان يغفل فيهما الناس غالباً ، والعبادة في وقت الغفلة يعظم بها الأجر. وذكر بعض أهل العلم في قوله تعالى:

"تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"

إنها الصلاة بين المغرب والعشاء.

فإن استطعت أن تعبد الله في هذه الأوقات فافعل فأنت: تؤدي صلاة.

وتعبد وقت غفلة الناس.

وفي عشر مباركة.

ومن الصلوات العظيمة (قيام الليل) وفضله لا يخفى فهو شرف المؤمن ، ومدح الله أهله في القرآن كثيراً فهو من صفات أهل الجنة ، قال تعالى :

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"

ولا يخفى أن أهله في منزلة رفيعة عند الله فهم في جانب وغيرهم من الكسالى في جانب آخر ، قال تعالى:

"أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"

أصحابه نعم الرجال وأكرم بهم من خلق - وقوله نعم الرجل لا يعني خروج المرأة فهي تدخل في هذا المدح إذا كانت من أهل قيام الليل - قال ﷺ:

"نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل"

والآثار في فضله لا تحصى .

ويزيد أجر هذه العبادات في هذه الأيام بفضل الزمان ، فالركعة فيه أفضل من الركعات في غيرها من الأوقات ، وعلى المؤمن والمؤمنة أن يصبروا أنفسهم ، ويجتهدوا في هذه العبادة حتى وإن كانوا مقصرين فيها سائر أيام العام لفضل الزمان.

تدرب عليها فلعلها بداية العهد بهذا الشريف المنيف.

جاهد نفسك على القيام بها فالأجر عظيم.

آثر مرضاة الله معها فالجزاء كبير وجليل.

وتذكر فضل هذه السجادات والركعات فالمنزلة رفيعة ، واستحضر " أن في الليل ساعة لا يُؤافقها عبدٌ مُسلمٌ، يسألُ اللهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ " كما صح بذلك الحديث.

وأيقن - يا رعاك الله - أن قيام الليالي هذه الليالي لا يكون إلا لمن عظم الموسم ، وجعل ليله في عزلة من الناس ، وآثر مناجاة الله على مسامرة المخلوقين.

ومن تذكر أنها عشر ليالٍ سرعان ما تنصرم ، وساعات ما أعجل مضيتها بادر في اغتنامها ، ولذا كان شأن العاقل أن يجعلها كلها لله.

ومن عبادات الصالحين في العشر الصيام:

والصيام عبادة جليلة القدر ، رفيعة المنزلة ، سامقة المكانة خصها الله لنفسه من سائر العبادات فقال كما في الحديث القدسي :

"كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَّامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ" ...

وهي عبادة الأصفياء ، والخُلص الأتقياء.

كفوا عن الطعام والشراب إرضاءً لربهم لأنه أحبها ، وفيها من اللذة والراحة ما لا يعرفه إلا من ذاقها وعاشها ، ولذا كان كثير من السلف يعشقون هذه العبادة ويدومون عليها.

ولعظم مكانته عند الله - أيضاً - جعل في الجنة باباً خاصاً للصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم - رفعة لهم وتشريفاً لهم بين الخلائق - ليعرفون أنهم العباد الصائمون الذين آثروا مرضاة ربهم على شهوات نفوسهم.

والصومُ مكفّر للذنوب والخطايا.

وهو السببُ الأعظم لدخول الجنة.

وشافعُ لصاحبه وبه يتحقق أجر الصابرين.

وهو جنّة وحماية من الشهوات.

وهنا ملحظ مهم لعبادة الصيام وهو :

أنّه معين لصاحبه على التطهر والإنابة المعينان - بإذن الله - على أداء الطاعات والتقرب بالنوافل هذه الأيام.

" وإذا كان من صام يوماً في سبيل الله جعل بينه وبين جهنم سبعين خريفاً "

فكيف بمن صام العشر !!؟

وقد كان رسول الله ﷺ يصوم العشر كلها كما في حديث هنيذة بن خالد رضي الله عنه.

وبالصوم يحفظ العبد يومه ، ويحرص على استغلاله ، وتسمو نفسه ، وترتفع نفسه عن الدنيا والآثام ، ولذا نجد الصائمين في هذه العشر من أكثر الناس عبادة فيها ، وأعظمهم استغلالاً لها.

فاحرص أن تكون فيها من الصائمين ، وإن عجزت عن صومها كلها فلا أقل من صوم بعضها ، فصوم البعض خير من الحرمان.

ومن عبادات الصالحين في هذه العشر :
(ذكر الله) :

وما أعظم هذه العبادة ، وما أجل مكانتها ، وما أكثر خيرها وفضلها .
ولجلال قدرها خصها النبي ﷺ بالذكر وحث عليها في هذه العشر
فقال كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه عند أحمد:
" ما من أيام أعظم ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام العشر
فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد "
فتأمل كيف يوصي ﷺ أمته بهذه العبادة الجليلة على الخصوص وما
ذاك إلا لفضلها وعظم أجرها .
والذكر:

" خير الأعمال وأزكاها عند الله تبارك وتعالى وخير من الصدقة بالمال
وأفضل من الجهاد " كما صح بذلك الحديث .
يكفي أنّ الذاكر يذكر ربه والله يذكره ، وأنّ لسانه منشغلاً عن الناس
بذكره مولاه .

وفي الذكر راحة وأنس وسعادة وانشراح صدر ، ولذا تجد أكثر الناس
ذكراً أعظمهم انشراحاً وأنساً .
والذكر:

يعوّض عن كثير من الطاعات ، ولذا كان شأن العقلاء ألا يفوتوا هذا
الفضل بكثرة الغفلة .

ومع عظم منزلة الذكر إلا أنك تجد الذاكرين قلة في الناس ، وندرة في
الخلق .

ولكن يأتي هذا الموسم ليوقظ القلوب ، ويرغب الألسنة لهذه الطاعة
، ويحبّب النفس في هذه التجارة الربحة ، ويحفّزها على أن تكون من
الذاكرين

(وليتذكّر الذاكر أن تسبيحه في هذه الأيام خير من طاعات كثيرة
متنوعة في غيرها)

وأنّ جلوسه للذكر تجارة رابحة يجني من وراءها غرس الجنان ،
فغراس الجنة :

" سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر "

ومن قال : " سبحان الله وبحمده غُرست له نخلة في الجنة "

والتهليل والتكبير والتحميد أذكار مضاعفة في هذا الموسم ، فلو قيل
لك إن سبحان الله والحمد لله خير لك من جهاد العدو...ماذا عساك
فاعلاً!! أيقن أنها خير لك من جهاد العدو بمنطوق حديث رسول الله
ﷺ .

هل تريد الفلاح ؟

عليك بذكر الله ، فالله الكريم وهو يقول:

"وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"

لنجرب أن نذوق ما ذاقه سلفنا الصالح من آثار الذكر ، فهذه الأيام
فرصة عظيمة لنيل بعض ما ناله القوم.
يقول أحد العارفين:

في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة إنها ذكر الله.

ويقول أحدهم:

**مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ولم يجدوا أذ ما فيها ، قيل وما أذ ما
فيها ؟ قال الأئمة بذكر الله.**

فالذكر عند صفاء النفس ، وحضور القلب ، ومعرفة معاني أسمائه
وصفاته عند ذكره سبحانه وتعالى لها خاصية عند المحبين ، وأثر كبير
على النفس.

فدونك الباب مفتوح فلا تغلقه بالغفلة.

**وهناك أذكار مخصوصة بثواب كبير لا تملك عند معرفة هذا الفضل
إلا تذكّر جود الله ، وعظيم كرمه ، وجلالة فضله ، وسعة عطائه ،
ومن هذه الأذكار:**

"سبحان الله وبحمد ومنها بحمده " وفيها من الفضائل ما لا يُحص.

فمن قالها " مئة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل ممّا جاء به "

وهي " غرس الجنة "

عجيب أمرك ألا تريد أن يكثر غرسك فيها!

وفي الحديث " أَيْعَجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي يَوْمِ أَلْفِ حَسَنَةٍ . قَالُوا : وَمَنْ يَطِيقُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَيَحُطُّ عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ " ألف حسنة في سائر الأيام والأوقات إلا العشر ، فالعشر فيها الأجر مضاعف.

ومن الأذكار (كثرة الاستغفار)

يبدأ بها المؤمن يومه ، يقول عليه الصلاة والسلام:

" ما أصبحت غداة - صباحاً - إلا استغفرت الله مئة مرة "

وكان هديه عليه الصلاة والسلام كثرة الاستغفار في مجلسه وبين الناس.

ومنها (سيد الاستغفار) وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه:

" سَيِّدُ اسْتِغْفَارٍ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ « رواه البخاري.

فالزمه هذه الأيام ولعلها سبباً للمحافظة عليه حتى تلقى الله تبارك وتعالى.

وحافظ على الأذكار بعد الصلاة وعند النوم وأذكار الصباح والمساء واجعل لسانك رطباً بذكر الله على الدوام ، (متذكراً أن العمل الصالح في هذه العشر خير من غيرها من الأيام ، وهو أزكى وأعظم أجراً)

وتاج الأذكار تلاوة آي القرآن العظيم .

فاجعله أنيسك هذه الأيام ، واحرص على ختمه ي العشر مرة واحدة على الأقل .

العشر وجلسة الإشراق:

ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : " وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء "

وفي هذه الجلسة فضائل ومنافع لا تحصى ، ففيها :

- اتباع هدي النبي ﷺ في جلوسه وبقائه في مكانه بعد الصلاة حتى تطلع الشمس ، وكم في هذا الاتباع من أجر.
- وفيها الفوز ببركة أول النهار فقد دعا رسول الله ﷺ لأمته في بكورها

- وهو فرصة قراءة القرآن فربما قرأت جزئين أو أكثر في هذه الجلسة

- وهو فرصة - أيضاً - للإكثار من ذكر الله تعالى (وقد كان كثير من السلف يصرفون جل هذا الوقت في الذكر) ذكره النووي في شرح مسلم

- وفيها تقوية البدن سائر يومك ؛ وكان ابن تيمية لا يفوت هذه الجلسة كل يوم ويقول : هي زادي وقوتي سائر النهار.
- وبعدها يصلي المؤمن الموفق ركعتين لينال أجر " من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة و عمرة تامة تامة تامة "

(وتذكر دوماً أن العمل الصالح أعظم أجراً ، وأجلّ فضلاً في هذه العشر)

ومن عبادات العشر (الصدقة)

وهي عبادة عظيمة فهي:

برهان على إيمان صاحبها ، ويقينه بالخلف من الله تعالى. قد أنزل الله في فضلها الآيات البيّنات ووضحت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مكانتها ومنزلتها.

(وهي تتباهى على سائر الأعمال فتقول:

أنا أفضلكم) كما ورد بذلك الأثر عن عمر رضي الله عنه ولأثرها على صاحبها وعلى المنفق عليها ولمكانتها عند الله تعالى ، فإنّ الله يربّيها وينمّيها لصاحبها حتى يجعل اللقمة اليسيرة ، والتمرّة الصغيرة - التي يحتقرها المتصدّق - كالجبل العظيم.

وقال ابن القيم رحمه الله:

الكريم المتصدق يعطيه الكريم ما لا يعطي غيره جزاءً له من جنس عمله.

ولجلالة قدرها جعل الله لها باباً خاصاً في الجنة يقول عليه الصلاة والسلام - في بشارته لأهل الجنة :-

"من كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة" متفق عليه.

وبعض الناس يجعل هذه الأيام للصدقة فبعضهم لا يخرج زكاة ماله إلا في هذا الموسم ، وبعضهم قد رتب أموره للصدقة في هذه وحرص على تنوعها فمرة يخرج طعاماً ومرة ماءً ومرة كساءً... وهكذا اغتناماً لفضيلة الزمان.

وبعض الناس يظنّ أن الصدقة فقط للأغنياء حراماً نفسه الصدقة وثوابها.

أخي رعاك الله:

الله كريم يثيب على القليل كما يثيب على الكثير ، بل ربما أثناب على القليل أكثر من إثابته على الكثير وهو العليم الخبير.

وتأمل قول رسول الله ﷺ:

"اتقوا النار ولو بشق تمرة"

وفي حديث عائشة:

"استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من

الشبعان " رواه أحمد.

وفي حديث أبي هريرة يقول رسول الله ﷺ

"سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ

تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ

فَتَصَدَّقَ بِهَا " رواه النسائي وحسنه الألباني.

وعن عمر رضي الله عنه:

أنه أتاه مسكين وفي يده عنقود من عنب فناوله منه حبة وقال مثاقيل ذر
كثيرة.

فلا تحتقر صدقة يسيرة فربما كانت سبباً لدخولك الجنة.

تقول عائشة رضي الله عنها وعن أبيها:

"جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل

واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتها

فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما -يعني شقت التمرة بينهما-

تقول عائشة -رضي الله تعالى عنها-: فأعجبني شأنها، فذكرت الذي

صنعت لرسول الله -ﷺ-، فقال: (إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو

أعتقها بها من النار) رواه مسلم

فتأمل قطعة تمرة مع رحمتها لابنتيها أوجبت لها الجنة والنجاة من النار،

فلا تحتقر صدقتك مهما صغرت في نظرك فربك كريم جواد سبحانه.

فبادروا باغتنام فضل العمل والزمان بهذا العمل الجليل

(وتذكر دوماً أنّ العمل الصالح أعظم أجراً، وأجلّ فضلاً في هذه العشر)

ولئن عجزت عن الصدقة هذه الأيام فقد عوضك الله من الصدقات ما

تبلغ به أجر المتصدقين فمن ذلك:

-بشاشة الوجه عند لقاء إخوانك ، والتبسم في وجوههم وإظهار البهجة بهم ومعهم، مفند عند البخاري كما جاء في الأدب المفرد عن جابر رضي الله يقول : قال رسول الله ﷺ:

"كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط"

-ومن الصدقات : الدلالة على الخير ففي حديث ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ:

"كل معروف صدقة ، والدال على الخير كفاعله."

-ومن الصدقات : إفشاء السلام ، وإماطة الأذى عن الطريق ، وعبادة المريض ، وإغاثة الملهوف ، ودلالة التائه وهدايته للطريق.

-وحسن التعامل مع الناس من الصدقات عن نفسك ؛ فتعاشر أهلك أحسن المعاشرة ، والإحسان إلى الأولاد والجيران ، وصلة الرحم ونحوها من التعاملات احتسب دوماً أجرها عند الله خصوصاً هذه الأيام ، ولعلها تكون السبيل إلى الإصلاح في مستقبل الأيام.

من أعمال البر في العشر (الدلالة على الخير) :

وصور الدلالة على الخير لا تحصى ، ومن أهمها :

استخدام وسائل التواصل الحديثة في الحث على الخير – ومن عاش قبل ثورة الاتصالات يعرف الفرق بين حال الناس قديماً وحالهم في هذا الزمان من معرفة الكثير بمواسم الخير ، وفضائل الأعمال .

فقلة من الناس كانوا يعرفون فضل ومكانة العشر.. أما اليوم فسبب وسائل الإعلام إدراك الناس فضلها .

فينبغي عليك أيها المتاجر مع ربك استخدامها في الدلالة على الخير ، ولا يمنعك من الدلالة ضعف عبادتك ، أو ارتكابك لمعصية ، بل ولا حتى إدمانك عليها فمعصيتك شأن تحتاج منك لتوبة نصوح ، ونشر الخير شأن آخر ، بل ربما كان نشرك للخير سبباً لإقلاعك عن الذنوب

ألا تحب أن تكون من أتباع نبيك عليه الصلاة والسلام بأن تسلك سبيله في الدعوة إلى الله وقد حثك الله على هذا السبيل بقوله " قُلْ هَذِهِ

سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)

ألا ترغب أن تفوز بأشرف الأعمال الدال الأعمال الدال عليها قول الله
تعالى " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ (٣٣)

ألا تريد أن تفوز بحسنات أمثال الجبال بغير جهد كبير منك !
كل ذلك وأكثر تفوز به بدلاتك على الخير . انشر فضائل العشر .
انشر فضائل الأعمال .

املاً وسائل تواصلك بالخير . ولأنك تتعامل مع كريم سبحانه فرمما لن
تصدق بكمية الحسنات عند لقاء الله والتي لم تعمل عشرها ولكنك كنت
دليلاً لغيرك فعملوا بها ، **فدونك الباب الكبير لحسنات أمثال الجبال ، وذلك
فضل الله الكريم .**

أيها المؤمن وأيتها المؤمنة

فها أنتم قد بلغتكم الموسم العظيم المبارك ، وأدركتم خير أيام الدنيا ،
فاجتهدوا أن تكونوا فيها من الصالحين العابدين المجتهدين - والله -
يوشك أن تنتهي ، فالسعيد من اغتنمها ، والناصح لنفسه من جعلها كلها
لله .

تذكر أنها أياماً معدودات

تذكر أنه أهل القبور والحسرات الذين يتمنى أحدهم أن يدرك ما أدركت
ولكن هيهات .

تذكر أنها ستأتي يوماً من الأيام وأنت حبيس قبرك ، رهين عملك فبادر
هذه الفرصة ، واغتنم نعمة الإدراك لها .

أخيراً

اجعل الدعاء أنيسك ، وحبلك الممدود للتوفيق .

اللهم وفقنا لاغتنام هذا العشر واجعلنا فيها أسرع عبادك للطاعة وأرغبهم
في فعل ما يرضيك .

كتبه حامداً ربه ، ومصلياً على نبيه /

عادل بن عبدالعزيز المحلاوي .

في ٢٦ / ١١ / ١٤٣٩ هـ